كتاب الله ولا يعملون به قال عليه السلام هلاك امتي عالم فاجر وعابد جاهل وقال
الفضيل رحمه الله ان الفسقة من العلماء يبداء بهم يوم القيمة قبل عبدة الاوثان
وقال ابو الدرداء رضه ويل لمن لا يعلم ولا يعلم مرة واحدة وويل لمن يعلم ولا يعمل سبع
مرات وقال ابن السماك كم مذكر ناس لله وكم مخوف بالله جرى على الله وكم مقرب الى الله
بعيد من الله وكم من داع الى الله فار من الله وكم من قال الكتاب الله منسلخ عن ايات الله
قال معاذ بن جبل رضي الله عنه اذا زل عالم زلت له عالم من الخلق وقال كعب الاحبار
رضي الله عنه يكون في اخر الزمان علماء يزهدون الناس في الدنيا ولا يزهدون ويخوفون
ولا يخافون وينهون عن غشيان الولاة ويأتونهم ويؤثرون الحيوة الدنيا على الاخرة
يقربون الاغنياء دون الفقراء يتغايرون على العلم كما يتغاير النساء على الرجال
يغضب احدهم على جليسه اذا جالس غيره اولئك الجبارون اعداء الرحمن وروى
عنه صلى الله عليه وسلم لا يزال الشيطان يقول لطالب العلم لا تعمل حتى تعلم فلا يزال
في العلم مسوفا حتى يموت ولا يعمل وقال السري السقطي للتعبد رجل كان خرصيصا
على تعلم علم الظاهر فنام ليلة فقال رايت في المنام قايلا يقول الكم تضيع العلم
ضيعك الله فقلت اني لاحفظه فقال ان حفظ العلم العمل به وفي هذا الباب الاخبار
كثيرة جدا وفيما ذكرنا كفاية لمن اتقى وفي قوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون
انفسكم وانتم تتلون الكتاب الاية توبيخ مع تقريع نزلت هذه الاية في احبار اليهود
في المدينة كانوا يامرون سرا من نصحوه باتباع محمد عليه السلام ولا يتبعونه
وقيل كانوا يامرون بالصدقة ولا يتصدقون وان كان مورود الاية خاصا
فحكمها عام فينبغي للعالم اذا انطق بلسانه في شئ من الاحكام بالوجوب او التدب
فيكن هو اول من يبادر الى فعل الواجب او لندب يتصف بالعمل كما اتصف بالقول
لئلا يدخل في قوله تعالى كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ولان الامر
اذا خرج من عامل لم ينتفع به من سمعه واذا خرج من غير عامل فلا ينتفع به كذلك
ايضا ينبغي ان يجب عليه اذا ذكر المحرم او المكروه ان يكون هو اول من يبادر الى

التارك

التارك فيكون سالما من ارتكاب المحذورات والمكروهات بحسب جهده وطاقته و
يدخل في قوله تعالى وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم فان لم يقيد هذا العالم على
الترك بالكلية لغلبة نفسه عليه في ارتكاب شئ من المكروهات او البدع
فليحذر كل الحذر ان يطلع عليه احد من خلق الله تعالى فيكون مستترا ويتوب الى الله
في كل وقت يقع ذلك منه وهو اقل المراتب في حقه وان كان هذا معتبرا في حق الناس
كلهم اعني الستر بالبدع والمخالفات لقوله صلى الله عليه وسلم من بلي منكم من هذه
القاذورات شيئا فليستتر بستر الله تعالى فانه من ابدى لنا صفحته وجهه اقمنا
عليه الحد وكما قالوا للكن العالم يجب عليه الستر اكثر من غيره لان شره ومعصيته
وبدعته ان ابتلي بشئ من ذلك يتعدى الى غيره كما ان خيره كذلك متعد لكن التعدي
في هذا الفن اكثر لان الغالب على النفوس الاقتداء في شهواتها ولذوذاتها وعاداتها
اكثر مما يتعدى في التعبد الذي ليس لها فيه حظ فاذا راى ذلك من عالم وان علم يقينا
انه محرم او مكروه او بدعة يعذر نفسه في ارتكابها لذلك ان سلمت من سم ابليس
ان يقول لعل عند العالم العلم بجوز ذلك لم يطلع عليه او رخص فيه العلماء وغير ذلك
مما يقع لهم وهو كثير مشاهد فاذا راى من هو افضل منه في العلم والخير ترك شيئا من
ذلك فاقل ما فيه من القبح الاستصغار والتهاون بمعاصي الله تعالى وهو السم القاتل
وقد قالوا ارتكاب الكبائر اهون من الاستصغار بالصغائر لان مرتكب الكبائر يرجى له ان
يرجع الى الله تعالى ويتوب ومن تهاون بالصغائر قل ان يرجع من ذلك لانها عنده ليست بشئ
فيكون هذا العالم الذي يتعاطى شيئا من المكروهات او البدع سببا لعطب من يراه من هو
اقل منه مرتبة في الدين لاقتدائه به ويكون سببا وفتنة لكل مفتون نعوذ بالله تعالى من الهوى
فانه شريك العمى واستدل بعضهم بهذه الايات والاخبار التي ذكرناها على ان من لا يعمل بما يقول
لا يجوز له الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاعتبروا العدالة فيه وقالوا ليس للفاسق
ان يحتسب واستدلوا بطريق القياس ايضا ان هداية الغير فرع الاهتداء ممن ليس له صلاح
لنفسه فكيف يصلح غيره ومتى يستقيم الفلك والعود اعوج واستدلالهم وكلامهم

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)